

# الثبات على دين الله

بحث مقدم لاستكمال متطلبات مادة مناهج البحث العلمي

إعداد الطالبة :

أفنان أحمد الحسين

الرقم الأكاديمي : 3711020

إشراف :

أ. أنيسة سليمان السعود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله المنعم المتفضل تفضل علينا بنعمة الإسلام والدعوه إليه و صلاة الله وسلامه على رسوله المصطفى والنبى المرتضى نبينا محمد ﷺ وآله صحبه أئمة الهدى ودعاة الحق والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين  
أما بعد:

إن المُتأمل في سيرة أئمة أهل السنة يرى عجباً في ثباتهم على عقيدتهم وتمسكهم بسنة نبيهم، وتحملهم المشاق والأذى في ذلك، وربما فقد الواحد منهم حياته أو ماله أو تعرّض للسجن والأذى والإبعاد، ومع ذلك تجدهم صابرين محتسبين، راضين شاكرين ثابتين؛ لأنهم يُعاملون الخالق ولا يتعاملون مع الخلق، ومن أروع النماذج في ثباتهم على دينهم، واحتمالهم لأشدّ أنواع التعذيب والأذى ما جاء عن ميمون بن الأصبع - رحمه الله - قال: (كنتُ ببغداد فسمعتُ ضجّةً، فقلت: ما هذا؟ فقالوا: أحمد بن حنبل يُمتحن. فدخلتُ فلمّا ضربَ سوطاً؛ قال: بسم الله. فلمّا ضربَ الثاني؛ قال: لا حول ولا قوّة إلا بالله. فلمّا ضربَ الثالث؛ قال: القرآنُ كلامُ الله غيرُ مخلوق. فلمّا ضربَ الرابع؛ قال: (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا) [التوبة: ٥١]، فُضِرِبَ تسعةً وعشرين سوطاً). صفة الصفة، (٣٥٠ / ٢).

فإنّ الدين الإسلامي يحث أتباعه على الثبات على الدين والحق المبين، والعقيدة الصحيحة، والمنهج القويم، **ومن أسباب اختيارنا للموضوع:**  
نظراً لإنتشار الفتن والشبهات والشهوات في هذا الزمان؛ مما يسبب الضعف وعدم الصمود أمامها لمن لم يتسلح بالعلم الشرعي ويعرف أسبابها ومواطنها ويجد من يعينه على الثبات.

## أهمية البحث للمجتمع:

لأنه بثبات المسلم على دينه وثبات من هم تحت يديه من أسرته بذلك تقوى لبنة من لبنات المجتمع وهكذا لتقوى الأمة الإسلامية بكاملها بتمسكها ربها وثباتها على دينها وصمودها أمام أعدائها الذين يثيرون الشبهات والشهوات لأنه متى مانسخت الأمة الإسلامية من قيمها ودينها دبّ فيها الوهن وهذا مؤذن بزوالها.

فأرجو من الله أن يكون معين بعد الله على الثبات لمن يطلع عليه حتى لاينجرف وراء الفتن ويفوز بالفلاح في الدنيا و الآخرة.

## من أبرز الصعوبات التي واجهتني أثناء البحث:

ضيق الوقت ، ندرة المصادر والكتب القديمة  
وقلة الخبرة في الحاسوب.

يتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهارس؛ وتفصيلها كالتالي:  
المقدمة: تتضمن أهمية البحث وأسباب اختياره وأبرز الصعوبات وخطة البحث ثم ختمتها بالشكر.

ويليها التمهيد ويتضمن تعريف الثبات ومعناه وبعض الآيات  
ويليه المباحث والمطالب وهي كالتالي:

المبحث الأول:

أهمية الثبات وأسباب الإنزلاق:-

-المطلب الأول:أهمية الثبات على الدين

-المطلب الثاني:أسباب الإنزلاق وعدم الثبات

المبحث الثاني:

وسائل و مواطن الثبات:-

المطلب الأول: وسائل الثبات

المطلب الثاني: مواطن الثبات

يليه الخاتمة: تضمنت حمدا وشكرا على إتمام هذا البحث ثم تفصيلا مبسطا لعناوين  
البحث، واحتوت على النتائج التي توصلت إليها.

وأخيرا أتوجه بالشكر العظيم والثناء الجميل لله -سبحانه- الذي أعانني على إكمال هذا  
البحث ، ثم بالشكر الجزيل لزوجي الذي صبر وتحمل انشغالي بهذا البحث ، ولإستاذتي  
الفاضلة المشرفه على هذا البحث: أنيسه السعود على تحملها لكثرة تساؤلاتنا وتبسيطها للمنهج  
وتقديمها المساعدة بكل رحابة صدر ولكل من ساعدني وقدم لي النصح والمشوره .

# مَهَيِّدٌ

مفهوم الثبات على الدين:-  
المطلب الأول: تعريف الثبات لغة واصطلاحاً:

## الثبات لغة:

"مصدر ثبت، وهو مأخوذ من مادة (ث ب ت) التي تدل على دوام الشيء يقال ثبت ثباتاً وثبوتاً (أي دام واستقر) فهو ثابت ويقال رجل ثبت وثبتت أي متثبت في الأمور، وقال الراغب: الثبات ضد الزوال .

ويقال ذلك للموجود (الثابت) بالبصر أو البصيرة فيقال: فلان ثابت عندي، ونبوة المصطفى – صلى الله عليه وسلم- ثابتة، والإثبات والتثبيت يقالان تارة بالفعل لما يخرج من العدم إلى الوجود نحو أثبت الله كذا، وتارة لما يثبت بالحكم نحو أثبت الحاكم على فلان كذا"<sup>1</sup>

## الثبات اصطلاحاً:

"الثبات هو عدم احتمال الزوال بتشكيك المشكك والثابت هو الموجود الذي لا يزول بتشكيك المشكك والإثبات عند القراء ضد الحذف"<sup>2</sup>

## معنى الثبات:

١ انظر، الموسوعة الإسلامية الموثقة.

<http://www.islambeacon.com/m/%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A8%D8%A7%D8%AA>

موسوعة نضرة النعيم، عدد من المختصين بإشراف / صالح بن عبد الله بن حميد، دار الوسيلة، جده، ط: الرابعة، (مرجع 2.الالكتروني).

"يُعنى بالثبات الاستمرار في طريق الهداية ، والإلتزام بمقتضيات هذا الطريق ، والمداومة على الخير ، والسعي الدائم للاستزادة ، ومهما فتر المرء ، فهناك مستوى معين لا يقبل التنازل عنه أو التقصير فيه ، وإن زلت قدمه فلا يلبث أن يتوب ، وربما كان بعد التوبة خيراً مما كان قبلها ، ذلك هو حال المتصف بخلق الثبات."<sup>١</sup>

## وقد تكرر ذكر الثبات في القرآن الكريم في عدة مواضع منها:

(١) قوله ﷺ: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ<sup>ط</sup> وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ<sup>ج</sup> وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ}. [إبراهيم: ٢٧]

قال القرطبي - رحمه الله - في تفسيره:

"قيل: يثبتهم في الدارين جزاء لهم على القول الثابت"<sup>٢</sup>  
(٢) قوله ﷺ: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً<sup>ج</sup> كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ<sup>ط</sup> وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً} [الفرقان: ٣٢]

قال الطبري - رحمه الله - في تفسيره:

"... كان الله يُنزل عليه الآية ، فإذا علمها ﷺ نزلت آية أخرى ليعلمه الكتاب عن ظهر قلب ، ويثبت به فؤاده ... وكان بين أوله وآخره نحو من عشرين سنة"<sup>٣</sup>

(٣) قوله ﷺ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [الأنفال: ٤٥]

فيها حث للمؤمنين على الصبر الثبات والإكثار من ذكر الله فهي من أعظم الأسباب للنصر على الأعداء.

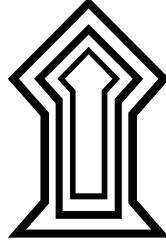
وغيرها من الآيات التي تحث على الثبات ؛ لما فيه من نصر ، وتمكين ، وفلاح سواء في الدنيا أو الآخرة.

١ انظر ، مقال الثبات، لا يوجد اسم للكاتب، ١٩/٣/٢٠٠٢ موقع إسلام ويب

<http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=10247>

٢ الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، ج/٩، دار الفكر (مرجع إلكتروني).

٣ انظر تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري، ج/١٩، دار المعارف (مرجع إلكتروني).



## المبحث الأول: أهمية الثبات وأسباب الإنزلاق:-

-المطلب الأول: أهمية الثبات على الدين

-المطلب الثاني: أسباب الإنزلاق وعدم الثبات

## المبحث الأول المطلب الأول: أهمية الثبات على الدين:-

- للثبات على دين الله ﷺ أهمية عظيمة تكمن في أمور منها:
- "وضع المجتمعات الحالية التي يعيش فيها المسلمون، وأنواع الفتن والمغريات التي بناها يكتوون، وأصناف الشهوات والشبهات التي بسببها أضحى الدين غريباً، فنال المتمسكون به مثلاً عجبياً «فإن من ورائكم أياما الصبر فيهن مثل القبض على الجمر ..»<sup>١</sup> ، ولا شك عند كل ذي لب أن حاجة المسلم اليوم لوسائل الثبات أعظم من حاجة أخيه أيام السلف، والجهد المطلوب لتحقيقه أكبر؛ لفساد الزمان، ونُدرة الأخوان، وضعف المعين، وقلة الناصر .
  - التساهل في أمر الردة والنكوص على الأعقاب، والإنتكاسات التي قد تظهر على بعض العاملين للإسلام مما يحمل المسلم على الخوف من أمثال تلك المصائر، ويتلمس وسائل الثبات للوصول إلى بر آمن.
  - ارتباط الموضوع بالقلب؛ الذي يقول النبي ﷺ في شأنه: «لقلب ابن آدم أشد انقلاباً من القدر إذا اجتمعت غلياً»<sup>٢</sup>؛ ويضرب عليه الصلاة والسلام للقلب مثلاً آخر فيقول: «إنما سمي القلب من قلبه، إنما مثل القلب كمثل ريشة في أصل شجرة يقلبها الريح ظهراً لبطن»<sup>٣</sup>.

١ أخرجه الترمذي ، سنن الترمذي، دار:بيت الأفكار الدولية، (٢ / ١٧٧)، (مرجع إلكتروني).

وقال : " حديث حسن غريب " (مرجع إلكتروني).

٢ ،رواه الحاكم ٢/٢٨٩، السلسلة الصحيحة ١٧٧٢، الألباني، مكتبة المعارف، ١٤١٥هـ، (مرجع إلكتروني).

٣ انظر، مقال وسائل الثبات على دين الله، د/محمد المنجد، ١٧/٦/٢٠١٣، موقع طريق الإسلام

<https://ar.islamway.net/article/15999/%D9%88%D8%B3%D8%A7%D8%A6%D9>

%84-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A8%D8%A7%D8%AA-

%D8%B9%D9%84%D9%89=-%D8%AF%D9%8A%D9%86-

%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87



فتثبيت هذا المتقلب برياح الشهوات والشبهات أمر عظيم يحتاج لوسائل جبارة تكافئ ضخامة المهمة وصعوبتها<sup>٢</sup>.

○ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً، فطوبى للغرباء»، قال: ومن الغرباء يا رسول الله؟ قال: «الذين يصلحون إذا فسد الناس»<sup>٣</sup>، وفي روايه: "قيل: ومن الغرباء؟ قال: «الفرّارون بدينهم...»<sup>٤</sup> وصيفٌ بغريب؛ لقلّة من يقوم به ويُعين عليه وإن كان أهله كثير، ولكثرة خصومهم وطغيانهم عليهم؛ فبشر النبي ﷺ بأنه: «طوبى للغرباء» وهي شجرة عظيمة في الجنة<sup>٥</sup> وكما أن الإسلام بدأ غريباً في أول الأمر ولم يتبعه إلا آحاد من الناس ثم انتشر بين الناس فسيعود كذلك في آخر الزمان غريباً ثم ينتشر كما انتشر سابقاً - كما في أحاديث المهدي، ونزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان وانتشار الإسلام وعزة المسلمين - .

١ رواه أحمد ٤/٤٠٨، صحيح الجامع ٢٣٦١، الألباني، المكتب الإسلامي، ط: الثالثة، دمشق، ١٤٠٨هـ، (مرجع إلكتروني).

٢ انظر، مقال وسائل الثبات على دين الله، د/محمد المنجد، ١٧/٦/٢٠١٣، موقع طريق الإسلام <https://ar.islamway.net/article/15999/%D9%88%D8%B3%D8%A7%D8%A6%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A8%D8%A7%D8%AA-%D8%B9%D9%84%D9%89=-%D8%AF%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87>

٣ مجمع الزوائد، الهيثمي، ت: عبدالله الدر ويش، دار الفكر، كتاب الفتن، باب (بدأ الإسلام غريباً)، (٢٧٨/٧)، (مرجع إلكتروني).

٤ رواه البيهقي، الزهد الكبير، ت: حيدر، ح(٢٠٦)، ص(١٤٩)، (مرجع إلكتروني).

٥ انظر المرجع السابق، البيهقي.

## المطلب الثاني: أسباب الإنزلاق وعدم الثبات:

لاشك أن معرفة أسباب الإنزلاق والفتنة يترتب عليها الوقاية من الوقوع فيها، أو مدافعتها بعد نزولها، مع أن الفتن بخاصه العامة، منها: بلاء ومحن، سببها الذنوب، يقل ابن تيمية -رحمه الله-: "ولاتقع فتنة إلا من ترك ما أمر الله به، فإنه -سبحانه- أمر بالحق وأمر بالصبر، فالفتنة إما من ترك الحق، وإما من ترك الصبر"<sup>1</sup>.

هذا هو السبب العام للإنزلاق وعدم الثبات، وقد ورد في النصوص ذكر ذنوب ومعاصٍ تكون من أسباب الفتن تحديداً، ومنها:

### \*الشرك:

قال ﷺ: { الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ [الأنعام: ٨٢] }  
فكما أن الأمن والهداية في التوحيد، فكذلك الخوف والضلال في الشرك، والفتن هي خوف وضلال وحيرة.

### \*ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال ﷺ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ وَلَا يُغَيِّرُوهُ أَوْشَكَ اللَّهُ أَنْ يَعْزِمَهُمْ بِعِقَابِهِ»<sup>2</sup>  
يقول القرطبي: "قال علماؤنا: فالفتنة إذا عملت هلك الكل، وذلك عند ظهور المعاصي، وانتشار المنكر، وعدم التغيير، وإذا لم يتغير وجب على المؤمنين المنكرين لها بقلوبهم هجران تلك البلدة والهرب منها"<sup>3</sup> 43

١ الإستقامة، بن تيمية الحراني، ت: محمد رشاد سالم، (٣٩/١)، (مرجع الكتروني).

٢ جامع الترمذي، الترمذي، دار: بيت الأفكار الدولية، ٣٧٩، (مرجع الكتروني).

٣ الفتن، عبد الكريم الخضير، مدار الوطن، ط: الثالثة، الرياض، ١٤٣٨هـ، (ص ٣١-٣٢).

٤ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ت: عبدالله التركي، (مرجع الكتروني).

"وفي صحيح البخاري عن النعمان بن بشير عن النبي ﷺ قال: ((مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينه، فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها- يعني: استعملوا القرعة؛ لتحديد مكان كل منهم، من يكون مكانه فوق، ومن يكون مكانه تحت- فكان الذين أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم - فرأوا أن من فوقهم تضايقوا منهم من كثرة المرور عليهم- فقالوا: لو أنا خرقتنا في نصيبنا خرقتنا- بحيث لانحتاج إلى أن نمر على من فوقنا- ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً))<sup>1</sup>

فهذا المثل النبوي مطابق غاية المطابقة لواقع الأمة في هذه السفينة التي تتلاطم الأمواج بها ومن حولها، تدفعها تارةً يميناً وتارةً شمالاً، وأحياناً إلى الأمام وأحياناً إلى الخلف، ولهذا كان ترك المفسد والإعراض عن عبثه سبباً منعقداً لهلاك الجميع<sup>2</sup>.

### \* الجهل:

"فكثير من الفتن العامة والخاصة يسوقها الرؤوس الجهال، يأتون بكلام ظاهرة الحق، وفي باطنه الباطل، ويلبسون على الناس ويستهوونهم بأدلة بعضها من القرآن، والقرآن كما يقال- حمّال أوجه<sup>3</sup>، فالذي يأخذ وجهها ويترك آخر لا بد أن يضل، وكان الجهل سبباً لفتنة الخوارج، وهي أقدم فتنة فتكت بالمسلمين، وقد وقعت في القرن الأول بعد مقتل عثمان، نظروا إلى بعض النصوص من زاوية دون أخرى، فتمسكوا بنصوص الوعيد، وتركوا ماسواها، ورأسهم هو الذي قال للنبي - صلى الله عليه وسلم-: ((اعدل يا محمد))، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم-:

١ رواه البخاري، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر، ط: البهية، (مرجع الكتروني).

٢ انظر، الفتن، عبد الكريم الخضير، ص ٣٢، ٣١.

٣ أثرت مقولة: ((القرآن حمال ذو وجه)) عن علي رضي الله عنه، أخرجه ابن سعد في الطبقات (٨٠/١)، عن ابن عباس رضي الله عنه، أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أرسله إلى الخوارج فقال ((أذهب إليهم فخاصمهم، ولا تحاجهم بالقرآن؛ فإنه ذو وجه، ولكن خاصمهم بالسنه))، وأخرج من وجه آخر أن ابن عباس قال له: ((يا أمير المؤمنين، فأنا أعلم بكتاب الله منهم، في بيوتنا نزل))، قال ((صدقت، ولكن القرآن حمال ذو وجه، تقول ويقولون، ولكن خاصمهم بالسنن، فإنهم لن يجدوا عنها محيصاً))، فخرج إليهم فخاصمهم بالسنن فلم تبق بأيديهم حجة)).

((إن من ضئضى<sup>1</sup> هذا- أوفي عقب هذا- قوم يقرؤون القرآن لايجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان)) وهم الخوارج والمعروفون أيضا بالحروريه، نسبة إلى حروراء<sup>2</sup>3.

### \* إدخال كتب الفتن والضلال إلى بلاد المسلمين:

كتب أهل الضلال مشتملة على انحرافات وفتن، لايعلم قدرها إلا من فقه سبب فتنة خلق القرآن، وماجره إدخال كتب اليونان وتعريبها على المسلمين من محن بقيت آثارها إلى زماننا هذا، والإطلاع على الكتب المتقدمة التي جاء القرآن ببيان تحريفها - حكمه التحريم عند أهل العلم - ، وألف السخاوي كتابا أسماه (الأصل الأصيل في تحريم النقل من التوراة والإنجيل)، والنبي صلى الله عليه وسلم- لما رأى صحيفة من التوراة في يد عمر أنكر عليه، وقال: ((أمتهوكون<sup>4</sup> فيها يا ابن الخطاب؟ فوالذي نفسي بيده لقد جننكم بها بيضاء نقية، والله لو كان أخي موسى حياً ماوسعه إلا إتباعي))<sup>5</sup> ، فالأصل تحريم النقل والأخذ منها إلا لمصلحة راجحه في الرد عليهم وإلزامهم بما في كتبهم، كما نراه في كلام شيخ الإسلام.

ومن الأساتذة والأدباء من يوصي طلابه بالإطلاع على كل شيء، فمنهم من يقول: ((اقرأ كل شيء، فإذا فرغتم قولوا: لا إله إلا الله)). فالعجب والله منه! كيف لو وقعت في القلب شبهه؟ وفي هذا الصنيع إلقاء بناشئة المسلمين إلى التهلكة، ومن ذلك الكتب والمواقع الإباحية، وكتب ومواقع الزندقة، التي لارقيب عليها ولا حسيب، أيضا ماينشر في مواقع التواصل الإجتماعي من مقالات وكتابات وصور ومقاطع فيديو وألعاب

١ الضئضى: (الأصل)، أنظر، لسان العرب، ابن منظور، ط: الثالثة، ١٤١٤ هـ، دار صادر، بيروت، (مرجع الكتروني).

٢ الفتن، عبد الكريم الخضير، مدار الوطن، ط: الثالثة، الرياض، ١٤٣٨ هـ، (ص ٣٢).

٣ انظر، المرجع السابق، عبد الكريم الخضير، ص ٣٣.

٤ هوك: الأهوك الأحمق، قال أبو عبيدة: معناه أمتحرون أنتم في الإسلام حتى تأخذوه من اليهود؟، أنظر، لسان العرب، ابن منظور، (مرجع الكتروني).

٥ أخرجه أحمد مسند عمر بن الخطاب، (١/١٥١٥٦)، (مرجع الكتروني).

تدس السم في العسل؛ نرى آثارها في أوساط الشباب المراهقين والفتيات، وماذا فعلت بهم والبوادر بدأت تظهر، فنسمع كثيراً عن اجتماعات إحادية تشكك في وجود الله - عز وجل - من أين جاءت هذه الأفكار إلينا؟ من التساهل في هذا الباب<sup>١</sup>.

### \*التعصب للطوائف والأشخاص:

فكثير من الفتن يجرها التعصب، وقد يحصل هذا حتى لبعض المنتسبين إلى السنة، ولم يكن من هدي السلف لافي أوقات الفتن ولا أوقات السعة أن يتعصبوا لطائفه، أي طائفة كانت مالم تكن معتصمه بكتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -، يقول ابن تيمية - رحمه الله - : "ليس للمعلمين أن يحزبوا الناس ويفعلوا مايلقي بينهم العداوة والبغضاء، بل يكونون مثل الإخوة المتعاونين على البر والتقوى كما قال ﷺ: { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ } [ المائدة: ٢ ] وليس لأحد منهم أن يأخذ على أحد عهداً بموافقة على كل مايريد، وموالاته من يواليه ومعادات من يعاديه، بل من فعل هذا كان من جنس جنكيز خان وأمثاله، الذين يجعلون من وافقهم صديقاً موالياً، ومن خالفهم عدواً باغياً، بل عليهم وعلى اتباعهم عهد الله ورسوله بأن يطيعوا الله ورسوله ، ويفعلوا ماأمر الله به ورسوله، ويحرموا ما حرم الله ورسوله " <sup>٢</sup>.

### \*كثرة الخبث:

"كما في حديث زينب المتقدم، والخبث جنس تحته نوعان: العملي، وهو الخبث المتعلق بالشبهات، والفكري، وهو الخبث المتعلق بالشبهات، فإذا كثر هذا وعجز الناس عن إنكاره ومقاومته

١ انظر، عبد الكريم الخضير، مرجع سابق، ص ٣٢-٣٦.

٢ مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦ هـ، (مرجع الكتروني).

هلكوا وفيهم الصالحون، وقد فسر الخبث هنا بالزنا، وفسر بالمعاصي عموماً<sup>١</sup>.  
 وإنما يقع الهلاك إذا كثرت الخبث وأشيع ولم ينكر، فأما إذا أنكر فلا، وإليه الإشارة - بالصالحون- ، فصالح الإنسان في نفسه وتركه إصلاح غيره لا يمنع العذاب العام"<sup>٢</sup>.

## \*استحلال المحرمات وانتشار المعازف

### والقيينات:

"ففي حديث المعازف المشهور عند البخاري: ((ليكونن من أمتي أقوامٌ يستحلون الحر والحريم والخمر والمعازف، ولينزلن أقوام إلى جنب علم يروح عليهم بسارحة<sup>٣</sup> لهم، يأتيهم -يعني: الفقير- لحاجه فيقولون: ارجع إلينا غدا، فيبيتهم الله ويضع العلم<sup>٤</sup>، ويمسح آخرين قرده وخنازير إلى يوم القيامة)).  
 والناظر في زماننا هذا يجد مافيه من أسباب الهلاك قد انعقدت واجتمعت، فالغناء وجد من يقول بحله إعتقاداً، وأما فاعلوه وهواته فلا يُحصون - والعياذ بالله - ، ومثله الخمر.

وبالجمله فإن انتشار المعاصي والذنوب بأنواعها، وإظهارها دون إنكار سبب عظيم للفتن والرزايا، قال ﷺ: {ظَهَرَ  
 الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ  
 بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} [الروم: ٤١]"<sup>٥</sup>.

١ انظر، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، ط: الثانية، ١٣٩٢ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت (مرجع الكتروني).

٢ انظر، عبد الكريم الخضير، مرجع سابق، ص ٣٧، ٣٦.

٣ الأغنام. انظر، عبد الكريم الخضير، مرجع سابق، ص ٣٨.

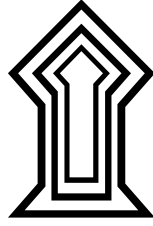
٤ الجبل. انظر، عبد الكريم الخضير، مرجع سابق، ص ٣٨.

٥ انظر، عبد الكريم الخضير، مرجع سابق، ص ٣٨، ٣٧.

عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ حُذَيْفَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يَقُولُ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٌّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: ((نَعَمْ)) فَقُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: ((نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ))، قَالَ قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: ((قَوْمٌ يَسْتَنْتُونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هُدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ))، فَقُلْتُ هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: ((نَعَمْ فِتْنَةٌ عَمِيَاءَ دُعَاةَ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا))، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: ((نَعَمْ، قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِاللُّسِنَاتِنَا))، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا تَأْمُرُنِي أَنْ أُدْرِكَتَ ذَلِكَ، قَالَ: ((تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ))، قُلْتُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: ((فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ الشَّجَرَةِ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ))<sup>١</sup>.

هذا الحديث يدل على منهج حذيفة-رضي الله عنه- في إهتمامه بمعرفة الشر كان يسأل عما سيكون من الشرور والأحداث والأمر المستقبلية التي ستكون، وتكون سببا للضلال والانحراف عن الجادة؛ لاتقائها، فينبغي للمسلم أن يحرص على معرفة الأخطار والشرور المتوقعة أو القائمة وأسبابها لينقيها ويحذرها.

١ صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ، (مرجع الكتروني).



## المبحث الثاني: وسائل ومواطن الثبات:-

المطلب الأول: وسائل  
الثبات

المطلب الثاني: مواطن الثبات



## المبحث الثاني: المطلب الأول: وسائل الثبات:

من رحمة الله - عز وجل- بنا أن بين لنا في كتابه وعلى لسان نبيه وفي سيرته صلى الله عليه وسلم وسائل كثيرة للثبات منها:

### أولاً: الإقبال على القرآن:

القرآن العظيم وسيلة الثبات الأولى، وهو حبل الله المتين، والنور المبين، من تمسك به عصمه الله، ومن اتبعه أنجاه الله، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم.

نص الله على أن الغاية التي من أجلها أنزل هذا الكتاب منجماً مفصلاً هي التثبيت، فقال - تعالى- في معرض الرد على شبه الكفار: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً . وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا} [الفرقان: ٣٢، ٣٣].

لماذا كان القرآن مصدراً للتثبيت؟

-لأنه يزرع الإيمان ويزكي النفس بالصلة بالله. - لأن تلك الآيات تنزل برداً وسلاماً على قلب المؤمن فلا تعصف به رياح الفتنة، ويطمئن قلبه بذكر الله. - لأنه يزود المسلم بالتصورات والقيم الصحيحة التي يستطيع من خلالها أن يُقوِّم الأوضاع من حوله، وكذا الموازين التي تهيب له الحكم على الأمور فلا يضطرب حكمه، ولا تتناقض أقواله باختلاف الأحداث والأشخاص. - أنه يرد على الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام من الكفار والمنافقين كالأمثلة الحية التي عاشها الصدر الأول.

ومن هذه نماذج:

١- ما هو أثر قول الله ﷻ: {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى} [الضحى: ٣]

على نفس رسول الله ﷺ لما قال المشركون: "ودع محمد" <sup>١</sup>

١ انظر صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج النيسابوري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (مرجع الكتروني).

- ٢- وما هو أثر قول الله ﷻ : {لَسَانَ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ} [النحل: ١٠٣]، لما ادعى كفار قريش أن محمداً ﷺ إنما يعلمه بشر وأنه يأخذ القرآن عن نجار رومي بمكة؟
- ٣- وما هو أثر قول الله ﷻ : {أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا} [التوبة: ٤٩]، في نفوس المؤمنين لما قال المنافق: "أئذن لي ولا تفتني"؟ أليس تثبيتاً على تثبيت، وربطاً على القلوب المؤمنة، ورداً على الشبهات، وإسكاتاً لأهل الباطل؟ بلى وربي. ومن العجب أن الله يعد المؤمنين في رجوعهم من الحديبية بغنائم كثيرة يأخذونها - وهي غنائم خيبر - وأنه سيعجلها لهم وأنهم سينطلقون إليها دون غيرهم، وأن المنافقين سيطلبون مرافقتهم وأن المسلمين سيقولون لن تتبعونا وأنهم سيصرون يريدون أن يبدلوا كلام الله وأنهم سيقولون للمؤمنين بل تحسدوننا وأن الله أجابهم بقوله ﷻ : {بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا} [الفتح: ١٥]

ثم يحدث هذا كله أمام المؤمنين مرحلة بمرحلة وخطوة بخطوة وكلمة بكلمة - ومن هنا نستطيع أن ندرك الفرق بين الذين ربطوا حياتهم بالقرآن وأقبلوا عليه تلاوة وحفظاً وتفسيراً وتدبراً، ومنه ينطلقون، وإليه يفيئون، وبين من جعلوا كلام البشر جل همهم وشغلهم الشاغل. ويا ليت الذين يطلبون العلم يجعلون للقرآن وتفسيره نصيباً كبيراً من طلبهم!

## ثانياً: التزام شرع الله والعمل الصالح:

قال ﷻ : {يُنَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ} [إبراهيم: ٢٧].  
قال قتادة: "أما الحياة الدنيا فيثبتهم بالخير والعمل الصالح، وفي الآخرة في القبر" ٢.

١ انظر، مقال وسائل الثبات على دين الله، د/محمد المنجد، ٢٠١٣/٦/١٧، موقع طريق الإسلام  
https://ar.islamway.net/article/15999/%D9%88%D8%B3%D8%A7%D8%A6%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A8%D8%A7%D8%AA-%D8%B9%D9%84%D9%89=-%D8%AF%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87  
٢ وكذا روي عن غير واحد من السلف (تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٢١/٣).

وقال ﷺ: {وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا} [النساء: ٦٦] أي على الحق. وهذا بين، وإلا فهل نتوقع ثباتاً من الكسالى القاعدين عن الأعمال الصالحة إذا أطلت الفتنة برأسها وادلهم الخطب؟! ولكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم صراطاً مستقيماً.

ولذلك كان ﷺ يثابر على الأعمال الصالحة، وكان أحب العمل إليه أدومه وإن قل. وكان أصحابه ﷺ إذا عملوا عملاً أثبتوه.

وكانت عائشة - رضي الله عنها - إذا عملت العمل لزمته. وكان

ﷺ يقول: ((من ثابر على اثنتي عشرة ركعة وجبت له الجنة))<sup>١</sup>.

وفي الحديث القدسي: «ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى

أحبه»<sup>٢ ٣</sup>.

### ثالثاً: تدبر قصص الأنبياء ودراستها للتأسي والعمل:

فتدبرها والإقتداء بها يؤدي إلى الثبات؛ والدليل على ذلك قوله ﷺ: {وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ} [هود: ١٢٠].

فما نزلت تلك الآيات على عهد رسول الله ﷺ للتلهي والتفكه، وإنما

لغرض عظيم هو تثبيت فؤاد رسول الله ﷺ وأفئدة المؤمنين معه ﷺ.

فلو تأملت قول الله ﷺ: {قَالُوا حَرِّفُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ

. قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ . وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا

فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَخْسَرِينَ} [الأنبياء: ٦٨ - ٧٠]

١ أي: السنن الرواتب. سنن الترمذي ٢/٢٧٣، وقال: الحديث حسن أو صحيح

٢ رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع، ح٦١٣٧، (مرجع الكتروني).

٣ انظر، مقال سائل الثباتات على دين الله، محمد المنجد، ٢٠١٣، د.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: "كان آخر قول إبراهيم حين ألقى في النار: حسبي الله ونعم الوكيل" <sup>١</sup>.

- قال الله  $\square$  في قصة موسى - عليه السلام - : { فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ قَالِ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ . قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ } [الشعراء: ٦١، ٦٢].

فرغم ملاحقة الطالبين له، ورغم ما يحتوي الموقف من شدة إلا أنه ثابت صامد أمام هذا الطغيان والعذاب . حقا من توكل على الله كفاه . لو استعرضت قصة سحرة فرعون، ذلك المثل العجيب للثلة <sup>٢</sup> التي ثبتت على الحق بعدما تبين.

فهذا معنى عظيماً من معاني الثبات يستقر في النفس أمام تهديدات الظالم وهو يقول: { قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آدَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى } [طه: ٧١].

ثبات القلة المؤمنة الذي لا يشوبه أدنى تراجع وهم يقولون: { قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا } [طه: ٧٢].

وهكذا قصة المؤمن في سورة يس، ومؤمن آل فرعون، وأصحاب الأخدود ... وغيرها يكاد الثبات يكون أعظم دروسها قاطبة <sup>٣</sup>.

## رابعاً: الدعاء:

"من صفات عباد الله المؤمنين أنهم يتوجهون إلى الله بالدعاء أن يثبتهم: { رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا } [آل عمران: ٨]، { ... رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا .. } [البقرة: ٢٨٥]، ولما كانت ((قلوب

١ فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، (٢٢/٨).

٢ الثُّلَّةُ : الجماعة من الناس . ، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤، (مرجع الكتروني).

٣ انظر، مقال وسائل الثبات على دين الله، محمد المنجد، ٢٠١٣، الرابط في الصفحة السابقة.

بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه  
حيث يشاء))<sup>١</sup>

وكان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: ((يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك))<sup>٢</sup>.

### خامساً: ذكر الله:

وهو من أعظم أسباب التثبيت؛ قال - ﷺ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ  
فِتْنَةً فَانْتَبِهُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [الأنفال: ٤٥].

فجعله من أعظم ما يُعين على الثبات في الجهاد.  
قال ابن القيم - رحمه الله - "وتأمل أبدان فارس والروم كيف خانتهم  
أحوج ما كانوا إليها"<sup>٣</sup> بالرغم من قلة عدد وعدة الذاكرين الله كثيراً.

وبماذا استعان يوسف - عليه السلام - في الثبات أمام فتنة المرأة ذات  
المنصب والجمال لما دعته إلى نفسها؟ ألم يدخل في حصن (معاذ الله)  
فتكسرت أمواج جنود الشهوات على أسوار حصنه؟ وكذا تكون  
فاعلية الأذكار في تثبيت المؤمنين<sup>٤</sup>.

### سادساً: الحرص على أن يسلك المسلم طريقاً صحيحاً:

والطريق الوحيد الصحيح الذي يجب على كل مسلم سلوكه هو  
طريق أهل السنة والجماعة، طريق الطائفة المنصورة والفرقة

١ رواه مسلم عن ابن عمر مرفوعاً. انظر، مسلم بشرح النووي ١٦ (٢٠٤/٢)، (مرجع الكتروني).

٢ رواه الترمذي عن أنس مرفوعاً. تحفة الأحوذى، محمد المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت، (٣٤٩/٦)، (مرجع الكتروني).

٣ انظر، الداء والدواء، ابن قيم الجوزية، ت: محمد أجمل الإصلاحي، دار عالم الفوائد

٤ انظر، مقال وسائل الثبات على دين الله، محمد المنجد، د، ٢٠١٣،

الناجية، أهل العقيدة الصافية والمنهج السليم واتباع السنة والدليل، والتميز عن أعداء الله ومفاصلة أهل الباطل<sup>١</sup>.  
 وإذا أردت معرفة قيمة هذا في الثبات فتأمل واسأل نفسك: لماذا ضل كثير من السابقين واللاحقين وتحيروا ولم تثبت أقدامهم على الصراط المستقيم ولا ماتوا عليه؟ أو وصلوا إليه بعدما انقضى جل عمرهم وأضاعوا أوقاتاً ثمينة من حياتهم؟؟  
 فترى أحدهم ينتقل في منازل البدع والضلال ومن الفلسفة إلى علم الكلام والاعتزال إلى التحريف والتأويل إلى التفويض والإرجاء، ومن طريقة في التصوف إلى أخرى... وهكذا أهل البدع يتحIRON ويضطربون، وانظر كيف حُرّم أهل الكلام الثبات عند الممات فقال السلف: "أكثر الناس شكاً عند الموت أهل الكلام"، لكن فكر وتدبر هل رجع من أهل السنة والجماعة عن طريقه سَخَطَةً بعد إذ عرفه وفقهه وسلكه؟ قد يتركه لأهواء وشهوات أو لشبهات عرضت لعقله الضعيف، لكن لا يتركه لأنه قد رأى أصح منه أو تبين له بطلانه.

ومصادق هذا مسألة هرقل لأبي سفيان عن أتباع محمد ﷺ؟ قال هرقل لأبي سفيان: "فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟" قال أبو سفيان: لا. ثم قال هرقل: "وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب"<sup>٢</sup>.

يُسمع كثيراً عن كبار تنقلوا في منازل البدع وآخرين هداهم الله فتركوا الباطل وانتقلوا إلى مذهب أهل السنة والجماعة ساخطين على

١ انظر، محمد المنجد، مرجع سابق،

<https://ar.islamway.net/article/15999/%D9%88%D8%B3%D8%A7%D8%A6%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A8%D8%A7%D8%AA-%D8%B9%D9%84%D9%89=-%D8%AF%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87>

٢ رواه البخاري صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، ح ٥١، (مرجع الكتروني).

مذاهبهم الأولى، ولكن لم يُسمع العكس؟! فمن أراد الثبات فعليه بسبيل المؤمنين<sup>١</sup>.

### سابعاً: التربية:

التربية الإيمانية العلمية الواعية المتدرجة عامل أساسي من عوامل الثبات.

**التربية الإيمانية:** التي تحيي القلب والضمير بالخوف والرجاء والمحبة، المنافية للجفاف الناتج من البعد عن نصوص القرآن والسنة، والعكوف على أقاويل الرجال.

**والتربية العلمية:** القائمة على الدليل الصحيح المنافية للتقليد والأمعية الذميمة.

**والتربية الواعية:** التي لا تعرف سبيل المجرمين وتدرس خطط أعداء الإسلام وتحيط بالواقع علماً وبالأحداث فهماً وتقويماً، المنافية للانغلاق والتفوق على البيئات الصغيرة المحدودة.

**والتربية المتدرجة:** التي تسير بالمسلم شيئاً فشيئاً، ترتقي به في مدارج كماله بتخطيط موزون، والمنافية للارتجال والتسرع والقفزات المحطمة.

ولكي ندرك أهمية هذا العنصر من عناصر الثبات، فلنعد إلى سيرة رسول الله ﷺ ونسأل أنفسنا: ما هو مصدر ثبات الصحابة رضي الله عنهم في مكة، إبان فترة الاضطهاد؟ كيف ثبت بلال وخباب ومصعب وآل ياسر وغيرهم من المستضعفين، وحتى كبار الصحابة في حصار الشعب وغيره؟ هل يمكن أن يكون ثباتهم بغير تربية عميقة من مشكاة النبوة، صقلت شخصياتهم؟

١ انظر، محمد المنجد، مرجع سابق،

<https://ar.islamway.net/article/15999/%D9%88%D8%B3%D8%A7%D8%A6%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A8%D8%A7%D8%AA-%D8%B9%D9%84%D9%89=-%D8%AF%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87>

لنأخذ رجلاً صحابياً مثل خباب بن الأرت رضي الله عنه، الذي كانت مولاته تحمي أسياخ الحديد حتى تحمر ثم تطرحه عليها عاري الظهر فلا يطفئها إلا ودك -أي الشحم- ظهره حين يسيل عليها، ما الذي جعله يصبر على هذا كله؟ وبلال تحت الصخرة في الرمضاء، وسمية في الأغلال والسلاسل.. وسؤال منبثق من موقف آخر في العهد المدني، من الذي ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حنين لما انهزم أكثر المسلمين؟ هل هم حديثو العهد بالإسلام ومسلمة الفتح الذين لم يتربوا وقتاً كافياً في مدرسة النبوة والذين خرج كثير منهم طلباً للغنائم؟ كلا.. إن غالب من ثبت هم أولئك الصفوة المؤمنة التي تلقت قدراً عظيماً من التربية على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

لو لم تكن هناك تربية تُرى هل كان سيثبت هؤلاء؟<sup>١</sup>

### ثامناً: الثقة بالطريق:

لا شك أنه كلما ازدادت الثقة بالطريق الذي يسلكه المسلم، كان ثباته عليه أكبر..

ولهذا وسائل منها:

- استشعار المسلم أن الصراط المستقيم الذي يسلكه ليس جديداً ولا وليد قرنه وزمانه، وإنما هو طريق عتيق<sup>٢</sup> قد سار فيه من قبله من الأنبياء والصديقون والعلماء والشهداء والصالحون، فإذا استشعر ذلك تزول غربته، وتتبدل وحشته أنساً، وكأبتك فرحاً وسروراً، لأنه يشعر بأن أولئك كلهم أخوة له في الطريق والمنهج<sup>٣</sup>.

١ انظر، محمد المنجد، مرجع سابق، ص ١٩٩، مرجع سابق، ص ١٩٩.

<https://ar.islamway.net/article/15999/%D9%88%D8%B3%D8%A7%D8%A6%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A8%D8%A7%D8%AA-%D8%B9%D9%84%D9%89=-%D8%AF%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87>

٢ عتيق: صفة مدح. المرجع السابق.

٣ انظر، محمد المنجد، مرجع سابق، الرابط في الأعلى.



"- الشعور بالاصطفاء، قال الله ﷻ: {قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ} [النمل: ٥٩].  
وقال ﷻ: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا} [فاطر: ٣٢].  
وقال ﷻ: {وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ} [يوسف: ٦].  
وكما أن الله اصطفى الأنبياء فللصالحين نصيب من ذلك الاصطفاء وهو ما ورثوه من علوم الأنبياء.  
ماذا يكون شعورك لو أن الله خلقك جماداً، أو دابة، أو كافراً ملحداً، أو داعياً إلى بدعة، أو فاسقاً، أو مسلماً غير داعية لدينه، أو داعية في طريق متعدد الأخطاء؟  
ألا ترى أن شعورك باصطفاء الله لك وأن جعلك موحداً من أهل السنة والجماعة من عوامل ثباتك على منهجك وطريقك؟"١.

### تاسعاً: ممارسة الدعوة إلى الله ﷻ:

النفس إن لم تتحرك تأسن، وإن لم تنطلق تتعفن، ومن أعظم مجالات انطلاق النفس: الدعوة إلى الله، فهي وظيفة الرسل، ومخلصة للنفس من العذاب؛ فيها تتفجر الطاقات، وتنجز المهمات {فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ} [الشورى: ١٥].  
وليس يصح شيء يقال فيه (فلان لا يتقدم ولا يتأخر) فإن النفس إن لم تُشغَل بالطاعة تُشغَل بالمعصية، والإيمان يزيد وينقص.  
والدعوة إلى المنهج الصحيح ببذل الوقت، وكدّ الفكر، وسعي الجسد، وانطلاق اللسان، بحيث تصبح الدعوة هم المسلم وشغله الشاغل يقطع الطريق على محاولات الشيطان بالإضلال والفتنة، زد على ذلك ما يحدث في نفس الداعية من الشعور بالتحدي تجاه العوائق،

١ انظر، مقال وسائل الثبات على دين الله، د/محمد المنجد، ٢٠١٣/٦/١٧، موقع طريق الإسلام  
<https://ar.islamway.net/article/15999/%D9%88%D8%B3%D8%A7%D8%A6%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A8%D8%A7%D8%AA-%D8%B9%D9%84%D9%89=-%D8%AF%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87>

والمعاندِين، وأهل الباطل، وهو يسير في مشواره الدعوي، فيرتقي إيمانه، وتقوى أركانه.

فتكون الدعوة - بالإضافة لما فيها من الأجر العظيم- وسيلة من وسائل الثبات، والحماية من التراجع والتقهقر، لأن الذي يُهاجم لا يحتاج للدفاع، والله مع الدعوة يثبتهم ويسدد خطاهم، والداعية كالطبيب يحارب المرض بخبرته وعلمه، وبمهارته في الآخرين فهو أبعد من غيره عن الوقوع فيه<sup>١</sup>.

### عاشراً: الالتفاف حول العناصر المثبتة:

"تلك العناصر التي من صفاتها ما أخبرنا به - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مَعَالِيْقَ لِلشَّرِّ، وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ مَعَالِيْقَ لِلْخَيْرِ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللهُ مَفَاتِيْحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللهُ مَفَاتِيْحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ»<sup>٢</sup>.

فالبحث عن العلماء والصالحين والدعاة المؤمنين، والالتفاف حولهم مُعين كبير على الثبات. وقد حدثت في التاريخ الإسلامي فتن ثبت الله فيها المسلمين برجال.

ومن ذلك: ما قاله علي بن المديني - رحمه الله- : "أعز الله الدين بالصدِّيق يوم الردة، وبأحمد يوم المحنة"<sup>٣</sup>.

١ انظر، مرجع سابق، محمد المنجد.

<https://ar.islamway.net/article/15999/%D9%88%D8%B3%D8%A7%D8%A6%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A8%D8%A7%D8%AA-%D8%B9%D9%84%D9%89=-%D8%AF%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87>

٢ سنن ابن ماجه، ابن ماجه القزويني، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، ح٢٣٧، (مرجع الكتروني).

٣ المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، عبد القادر بن بدران الدمشقي، ت: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠١، (مرجع الكتروني).

وتأمل ما قاله ابن القيم - رحمه الله- عن دور شيخه - شيخ الإسلام - رحمه الله- - في التثبيت: "وكنّا إذا اشتد بنا الخوف، وساءت بنا الظنون، وضافت بنا الأرض أتيانها، فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله عنا، وينقلب انشراحاً وقوة ويقيناً وطمأنينة، فسبحان من أشهد عباده جنته قبل لقائه وفتح لهم أبوابها في دار العمل، وآتاهم من روحها ونسيمها وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها والمسابقة إليها".<sup>١</sup>

وهنا تبرز الأخوة الإسلامية كمصدر أساسي للتثبيت، فالإخوان الصالحون والقديوات والمربون هم العون للثبات على الطريق، والركن الشديد الذي يؤوى إليهم فيثبتون بما معهم من آيات الله والحكمة.<sup>٢</sup>

### الحادي عشر: الثقة بنصر الله وأن المستقبل للإسلام:

نحتاج إلى الثبات كثيراً عند تأخر النصر، حتى لا تنزل قدم بعد ثبوتها، قال ﷺ: {وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ . وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ . فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } [آل عمران: ١٤٦-١٤٨].<sup>٣</sup>

"ولما أراد رسول الله ﷺ أن يثبت أصحابه المعذبين أخبرهم بأن المستقبل للإسلام في أوقات التعذيب والمحن فماذا قال ﷺ؟ جاء في حديث خباب مرفوعاً عند البخاري: ((وليؤمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله والذئب على غنمه)).<sup>٤</sup>

١ الوابل الصيب، ابن قيم الجوزية، ت: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، ص ٩٧، (مرجع الكتروني).

٢ انظر محمد المنجد، مرجع سابق، الرابط في ص ٢١.

٣ انظر، محمد المنجد، مرجع سابق.

٤ رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ح ٣٤١٦، (مرجع الكتروني).

فعرض أحاديث البشارة بأن المستقبل للإسلام على الناشئة مهم في تربيتهم على الثبات.

### الثاني عشر: معرفة حقيقة الباطل وعدم الاغترار به:

في قول الله ﷻ: {لَا يَغُرَّتْكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ} [آل عمران: ١٩٦] تسليية للمؤمنين وتثبيت لهم.  
وفي قوله ﷻ: {فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً} [الرعد: ١٧] عبرة لأولي الألباب في عدم الخوف من الباطل والاستسلام له.  
ومن طريقة القرآن فضح أهل الباطل وتعرية أهدافهم ووسائلهم كما قال ﷻ: {وَكَذَلِكَ نَفَصَّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ} [الأنعام: ٥٥] حتى لا يؤخذ المسلمون على حين غفلة، وحتى يعرفوا من أين يوتى الإسلام. وكم سمعنا ورأينا حركات تهاوت ودعاة زلت أقدامهم ففقدوا الثبات لما أتوا من حيث لم يحتسبوا بسبب جهلهم بأعدائهم<sup>١</sup>.

### الثالث عشر: استجماع الأخلاق المعينة على الثبات:

وعلى رأسها الصبر، ففي حديث الصحيحين: ((ولن تعطوا عطاءً خيراً وأوسع من الصبر))<sup>٢</sup>.  
وأشد الصبر؛ هو الصبر عند الصدمة الأولى، وإذا أصيب المرء بما لم يتوقع تحصل النكسة ويزول الثبات إذا عُدِم الصبر<sup>٣</sup>.  
"تأمل فيما قاله ابن الجوزي - رحمه الله - : "رأيت كبيراً قارب الثمانين وكان يحافظ على الجماعة فمات ولد لابنته، فقال: ما ينبغي لأحد أن يدعو، فإنه ما يستجيب. ثم قال: إن الله تعالى يعاند فما يترك لنا ولداً"<sup>٤</sup> تعالى الله عن قوله علواً كبيراً.

١ انظر، مرجع سابق، محمد المنجد، الرابط في ص ٢١.

٢ رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب: الصبر عن محارم الله وقوله عز وجل، ح ٦١٠٥، (مرجع الكتروني).

٣ انظر، مرجع سابق، محمد المنجد، الرابط في ص ٢١.

٤ الثبات عند الممات، ابن الجوزي، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٨٦م، ص ٣٤، (مرجع الكتروني).

ولما أصيب المسلمون في أحد لم يكونوا يتوقعوا تلك المصيبة؛ لأن الله و عدهم بالنصر، فعلمهم الله بدرس شديد بالدماء والشهداء في قوله ﷺ: {أولمَّا أصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ} [آل عمران: ١٦٥] ماذا حصل من عند أنفسهم؟ {فَسَلِّتُمْ وتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِّنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ} [آل عمران: ١٥٢].

### الرابع عشر: وصية الرجل الصالح:

عندما يتعرض المسلم لفتنة ويبتليه ربه ليمحصه، يكون من عوامل الثبات أن يُقيض الله له رجلاً صالحاً يعظه ويثبته، فتكون كلمات ينفع الله بها، ويسدد الخطى، وتكون هذه الكلمات مشحونة بالتذكير بالله، ولقائه، وجنته، وناره.

وهاك أخي القارئ، أمثلة من سيرة الإمام أحمد - رحمه الله -، الذي دخل المحنة ليخرج ذهباً نقياً.

لقد سيق إلى المأمون مقيداً بالأغلال، وقد توعدده وعيداً شديداً قبل أن يصل إليه، حتى لقد قال خادم للإمام أحمد: "يعز عليّ يا أبا عبد الله، أن المأمون قد سل سيفاً لم يسله قبل ذلك، وأنه يقسم بقرابته من رسول الله ﷺ، لئن لم تجبه إلى القول بخلق القرآن ليقتنك بذلك السيف" ١.

وهنا ينتهز الأذكىاء - من أهل البصيرة - الفرصة ليلقوا إلى إمامهم بكلمات التثبيت؛ ففي سير أعلام النبلاء ٢ عن أبي جعفر الأنباري قال: "لما حُمل أحمد إلى المأمون أُخبرت، فعبرت الفرات، فإذا هو جالس في الخان فسلمت عليه. فقال: يا أبا جعفر تعنيت. فقلت: يا هذا، أنت اليوم رأس والناس يقتدون بك، فوالله لئن أُجبت إلى خلق القرآن ليجيبن خلق، وإن لم تُجب ليمتنعن خلق من الناس كثير، ومع هذا فإن الرجل إن لم يقتلك، فإنك تموت، لا بد من الموت، فاتق الله ولا تجب. فجعل أحمد يبكي ويقول: ما شاء الله. ثم قال: يا أبا جعفر أعد.. فأعدت عليه وهو يقول: ما شاء الله.. (أ.هـ). " ٣.

١ انظر، مرجع سابق، محمد المنجد، الرابط في ص ٢١.

٢ للذهبي، ت: شعيب الأرنؤوط؛ بشار معروف؛ آخرون، (٢٣٨/١١)، (مرجع الكتروني).

٣ انظر، مرجع سابق، محمد المنجد، الرابط في ص ١٥.

"وقال الإمام أحمد في سياق رحلته إلى المأمون: "صرنا إلى الرحبة منها في جوف الليل، فعرض لنا رجل فقال: أيكم أحمد بن حنبل؟ فقيل له: هذا. فقال للجمال: على رسلك.. ثم قال: يا هذا، ما عليك أن تُقتل ها هنا، وتدخل الجنة، ثم قال: أستودعك الله، ومضى. فسألت عنه، فقيل لي هذا رجل من العرب من ربيعة يعمل الصوف في البادية يقال له: جابر بن عامر يُذكر بخير"<sup>١</sup>.

وفي البداية والنهاية<sup>٢</sup>: أن أعرابي قال للإمام أحمد: "يا هذا إنك وافد الناس فلا تكن شؤماً عليهم، وإنك رأس الناس اليوم فأياك أن تجيبهم إلى ما يدعونك إليه، فيجيبوا فتحمل أوزارهم يوم القيامة، وإن كنت تحب الله، فاصبر على ما أنت فيه، فإنه ما بينك وبين الجنة إلا أن تقتل"، قال الإمام أحمد: وكان كلامه مما قوى عزمي على ما أنا فيه من الامتناع عن ذلك الذي يدعونني إليه .  
وفي رواية أن الإمام أحمد -رحمه الله- قال: "ما سمعت كلمة وقعت في هذا الأمر أقوى من كلمة الأعرابي كلمني بها في رحبة طوق<sup>٣</sup>، قال: يا أحمد إن يقتلك الحق متّ شهيداً، وإن عشت عشت حميداً.. فقوي قلبي"<sup>٤</sup>.

ويقول الإمام أحمد عن مرافقة الشاب محمد بن نوح الذي صمد معه في الفتنة: "ما رأيت أحداً -على حداثة سنه، وقدر علمه- أقوم بأمر الله من محمد بن نوح، إني لأرجو أن يكون قد خُتم له بخير. قال لي ذات يوم: "يا أبا عبد الله، الله الله، إنك لست مثلي، أنت رجل يُقتدى بك، قد مد الخلق أعناقهم إليك، لما يكون منك، فاتق الله، واثبت لأمر الله. فمات وصليت عليه ودفنته"<sup>٥</sup>.

وحتى أهل السجن الذين كان يصلي بهم الإمام أحمد وهو مقيد، قد ساهموا في تثبيته. فقد قال الإمام أحمد مرة في الحبس: "لست أبالي بالحبس -ما هو ومنزلي إلا واحد- ولا قتلاً بالسيف، وإنما أخاف فتنة

١ مرجع سابق، الذهبي، ٢٤١/١١.

٢ البداية والنهاية، ابن كثير، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط: الأولى، ١٤١٨ هـ، (٣٣٢/١)، (مرجع الكتروني).

٣ وهي بلدة بين الرقة وبغداد على شاطئ الفرات.

٤ سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٢٤١/١١).

٥ المرجع السابق، للذهبي، (٢٤٢/١١).

السوط". فسمعه بعض أهل الحبس فقال: "لا عليك يا أبا عبد الله، فما هو إلا سوطان، ثم لا تدري أين يقع الباقي" فكأنه سُري عنه<sup>١</sup>.  
 فيجب الحرص على طلب الوصية من الصالحين لاسيما قبل السفر وأثناء ابتلاء، أو قبل محنة متوقعة، ومن عُيّن في منصب أو ورث مالاً وغنى<sup>٢</sup>.

### الخامس عشر: التأمل في نعيم الجنة وعذاب النار وتذكر الموت:

والجنة بلاد الأفراح، وسلوة الأحزان، ومحط رحال المؤمنين والنفس مفطورة على عدم التضحية والعمل والثبات إلا بمقابل يهون عليها الصعاب، ويذل لها ما في الطريق من عقبات ومشاق. فالذي يعلم الأجر تهون عليه مشقة العمل، وهو يسير ويعلم بأنه إذا لم يثبت فستقوته جنة عرضها السموات والأرض، ثم إن النفس تحتاج إلى ما يرفعها من الطين الأرضي ويجذبها إلى العالم العلوي. وكان النبي ﷺ يستخدم ذكر الجنة في تثبيت أصحابه، ففي الحديث مر رسول الله ﷺ بياسر وعمار وأم عمار وهم يؤذون في الله تعالى فقال لهم: ((صبراً آل ياسر صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة))<sup>٣</sup>. وكذلك كان ﷺ يقول للأنصار: ((إنكم ستلقون بعدي أثرة<sup>٤</sup> فاصبروا حتى تلقوني على الحوض))<sup>٥</sup> وكذلك من تأمل حال الفريقين في القبر، والحشر، والحساب، والميزان، والصراط، وسائر منازل الآخرة.

١ المرجع السابق، للذهبي، (٢٤٠/١١).

٢ انظر، مرجع سابق، محمد المنجد، الرابط في ص ١٥.

٣ حديث حسن صحيح. رواه الحاكم، المستدرک على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، ت: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، ط: الثانية، ١٤٢٢ هـ، (٣٨٣/٣).

٤ والأثرة هي الانفراد بالشيء دون مستحقه، فيمنع صاحب الحق، ويستأثر من بيده السلطة أو الولاية أو نحو ذلك بهذا المال.

٥ رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم سترون بعدي أموراً تنكرونها، ٦٦٤٤.

كما أن تذكر الموت يحمي المسلم من الترددي، ويوقفه عند حدود الله فلا يتعدها. لأنه إذا علم أن الموت أدنى من شرك نعله، وأن ساعته قد تكون بعد لحظات، فكيف تسول له نفسه أن يزل، أو يتمادى في الانحراف!، ولأجل هذا قال ﷺ: ((أكثرُوا من ذكر هادم اللذات))<sup>١</sup>

٢١١

فلا بد من العمل بهذه الوسائل فهي المعينه بعد الله على الثبات ، فإن للثابت في هذا الزمان أجر خمسين من الصحابه؛ كما أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم-<sup>٣</sup> - وأسباب ذلك - الأجر المضاعف- ؛ قلة الأنصار والإخوان ، وكثرة المهالك والشبهه، وكثرة طرق الضلالة والدعاة إليها وقلة المعين على الحق؛ لهذا كان للثابت آخر الزمان أجر خمسين من الصحابه.

١ رواه الترمذي ٥٠/٢ وصححه في إرواء الغليل، الألباني، ط: الأولى، المكتب الإسلامي، ١٣٩٩ هـ ، (١٤٥/٣)، (مرجع الكتروني).

٢ انظر، مقال وسائل الثبات على دين الله، موقع طريق الإسلام، محمد المنجد، د، ٢٠١٣،

<https://ar.islamway.net/article/15999/%D9%88%D8%B3%D8%A7%D8%A6%D9=%84-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A8%D8%A7%D8%AA-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%AF%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87>

٣ عن عبد الله بن مسعود، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن من ورائكم أيام الصبر ، الصبر فيهن كقبض على الجمر ، للعامل فيها أجر خمسين ، قالوا : يا رسول الله ، خمسين منهم أو خمسين منا ؟ قال : خمسون منكم " . ، انظر، البحر الزخار ، البزار، ت: محفوظ الرحمن زين الله ؛ عادل بن سعد ؛ صبري عبد الخالق الشافعي، ط: الأولى، مكتبة العلوم والحكم، (مرجع الكتروني).



## المطلب الثاني: مواطن الثبات:

"مواطن الثبات: وهي كثيرة تحتاج إلى تفصيل، يُكتفى بسرد بعضها على وجه الإجمال في هذا المقام:

### أولاً: الثبات في الفتن:

التقلبات التي تصيب القلوب سببها الفتن، فإذا تعرض القلب لفتن السراء والضراء فلا يثبت إلا أصحاب البصيرة الذين عمّر الإيمان قلوبهم.

ومن أنواع الفتن:

- فتنة المال:

قال ﷺ: { وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنِ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ . فَلَمَّا آتَاهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ } [التوبة: ٧٥، ٧٦].

- فتنة الجاه:

قال ﷺ: { وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا } [الكهف: ٢٨].

وعن خطورة الفتنتين السابقتين قال ﷺ: ((ما ذنبان جائعان أرسلنا في

غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه))<sup>١</sup> والمعنى: أن حرص المرء على المال والشرف أشد فساداً للدين من

الذنبين الجائعين أرسلنا في غنم.

- فتنة الزوجة:

١ رواه أحمد، مسند المكيين والمدنيين، ج٢، (مرجع الكتروني).

قال ﷺ: { إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ } [التغابن: ١٤].

### - فتنة الأولاد:

((الولد مجبنة ١ مبخلة ٢ محزنة ٣)) ٤.

### - فتنة الاضطهاد والطغيان والظلم:

ويمثلها أروع تمثيل قول الله ﷻ: { قَتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ . النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ . إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ . وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ . وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ . الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ } [البروج ٤ - ٩].

وروى البخاري عن خباب رضي الله عنه قال: "شكونا إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو متوسد بردة في ظل الكعبة، فقال ﷺ: ((قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها فيجاء بالمنشار<sup>٥</sup>، فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد، من دون لحمه وعظمه، فما يصده ذلك عن دينه)) ٦.

### - فتنة الدجال:

١ أي: أن الولد سبب لجبن الأب فإنه يتقاعد من الغزوات بسبب حب الأولاد والخوف من الموت عنهم.

٢ أي: أن الولد سبب للبخل بالمال

٣ "لأنه يحمل أبويه على كثرة الحزن لكونه إن مرض حزنا، وإن طلب شيئاً لا قدرة لهما عليه حزنا"، ذكر ذلك الإمام المناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر ط: الأولى، ١٣٥٦ هـ، (مرجع الكتروني).

٤ المعجم الكبير، الطبراني، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط: الثانية، حَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمِ الْأَنْصَارِيَّةِ، ح ١٩٢٧٥، (مرجع الكتروني).

٥ فيجاء "كذا للأكثر بالحجم، وقال عياض وقع في رواية الأصيلي بالحاء والمهملة وهو تصحيف، والفيح الباب الواسع ولا معنى له هنا، صحيح البخاري، كتاب المناقب، (مرجع الكتروني).

٦ رواه البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الْإِكْرَاهِ، بَابُ مَنْ اخْتَارَ الضَّرْبَ وَالْقَتْلَ وَالْهَوَانَ، ح ٦٤٥٨، (مرجع الكتروني).

وهي أعظم فتن المحيا: كما قال ﷺ: ((يا أيها الناس إنها لم تكن فتنة على وجه الأرض منذ ذرأ الله آدم أعظم من فتنة الدجال.. يا عباد الله، أيها الناس: فاثبتوا فإني سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه قبلي نبي...))<sup>١</sup>.  
وعن مراحل ثبات القلوب وزيعها أمام الفتن يقول النبي ﷺ: ((تعرض الفتن على القلوب كالحصير<sup>٢</sup> عوداً عوداً، فأى قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء، حتى يصير على قلبين، على أبيض مثل الصفا، فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مربداً<sup>٣</sup> كالكوز مجخياً لا يعرف معروفًا، ولا ينكر منكراً، منكرًا، إلا ما أشرب من هواه))<sup>٥</sup>.

### ثانياً: الثبات في الجهاد:

قال ﷺ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا} [الأنفال: ٤٥].  
ومن الكبائر في ديننا الفرار من الزحف، وكان ﷺ وهو يحمل التراب على ظهره في الخندق يردد مع المؤمنين: ((وثبت الأقدام إن لاقينا))<sup>٦</sup>.

### ثالثاً: الثبات على المنهج:

قال ﷺ: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} [الأحزاب: ٢٣]  
مبادئهم أعلى من أرواحهم، وإصرارهم لا يعرف التنازل.

### رابعاً: الثبات عند الممات:

أما أهل الكفر والفجور فإنهم يُحرمون الثبات في أشد الأوقات كربة فلا يستطيعون التلفظ بالشهادة عند الموت، وهذا من علامات سوء الخاتمة كما قيل لرجل عند موته: قل لا إله إلا الله فجعل يُحرك رأسه يميناً

١ رواه ابن ماجه (١٣٥٩/٢)، انظر، صحيح الجامع، ٧٧٥٢.

٢ معنى عرض الحصير: أي تؤثر الفتن في القلب كتأثير الحصير في جنب النائم عليه. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي أبو الحسن القاري، دار الفكر، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ، كتاب الفتن، ٥٣٨٠.

٣ مربداً: بياض شديد قد خالطه سواد المرجع السابق.

٤ أي مقلوباً منكوساً. المرجع السابق.

٥ متفق عليه.

٦ رواه البخاري في كتاب الغزوات، باب غزوة الخندق، (مرجع الكتروني)..

وشمالاً يرفض قولها، وآخر يقول عند موته: "هذه قطعة جيدة، هذه مشتراها رخيص"، وثالث يذكر أسماء قطع الشطرنج، ورابع يدندن بألحان أو كلمات أغنية، أو ذكر معشوق.

وذلك لأن مثل هذه الأمور أشغلتهم عن ذكر الله في الدنيا. وقد يُرى من هؤلاء سواد وجه أو نتن رائحة، أو صرف عن القبلة عند خروج أرواحهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أما أهل الصلاح والسنة فإن الله يوفقهم للثبات عند الممات، فينطقون بالشهادتين. وقد يُرى من هؤلاء تهلل وجه أو طيب رائحة ونوع استبشار عند خروج أرواحهم<sup>١</sup>.

"وهذا مثال لواحد ممن وفقهم الله للثبات في نازلة الموت، إنه أبو زرعة الرازي<sup>٢</sup> وهذا سياق قصته: قال أبو جعفر محمد بن علي<sup>٣</sup>: "حضرنا أبا زرعة بماء شهران<sup>٤</sup>، وهو في السَّوق - أي: عند احتضاره - وعنده أبو حاتم، وابن واره، والمنذر بن شاذان، وغيرهم، فذكروا حديث التلقين ((لقتوا موتاكم لا إله إلا الله))<sup>٥</sup> واستحيوا من أبي زرعة أن يلقنوه، فقالوا فقالوا تعالوا نذكر الحديث، فقال ابن واره: حدثنا أبو عاصم حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن صالح، وجعل يقول ابن أبي ولم يجاوزه، فقال أبو حاتم: حدثنا بُندار حدثنا أبو عاصم، عن عبد الحميد بن جعفر، عن صالح، لم يجاوز، والباقون سكتوا، فقال أبو زرعة (وهو في السَّوق، وفتح عينيه): حدثنا بُندار حدثنا أبو عاصم حدثنا عبد الحميد عن صالح ابن أبي غريب عن كثير بن مرة عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: ((من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة))<sup>٦</sup> وخرجت روحه روحه رحمه الله.

١ انظر، مرجع سابق، محمد المنجد، الرابط في ص ٢١.

٢ أحد أئمة أهل الحديث

٣ وراق أبي زرعة

٤ قرية من قرى الري. مرجع سابق، محمد المنجد.

٥ شرح النووي على مسلم، النووي، صحيح مسلم، ١٤١٦ هـ (كتاب الجنائز) باب: تلقين الموتى لا إله إلا الله

٦ سير أعلام النبلاء، الذهبي، (١٣/٧٦-٨٥).

ومثل هؤلاء قال الله - عز وجل - فيهم: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ} [فصلت: ٣٠].<sup>١</sup>

اللهم اجعلنا منهم، اللهم إنا نسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد، وأن تجعلنا هداة مهتدين لاضالين ولا مضلين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

١ انظر، مقال سائل الثبات على دين الله، محمد المنجد، د، ٢٠١٣،

# الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله حمداً يليق بجلاله وعظمته، الحمد لله الذي أعانني على إتمام هذا البحث فله الفضل والمنه. في نهاية هذا البحث الموجز؛ الذي عُرض من خلاله تعريف الثبات، ومفهومه، وأهميته، وأسباب الإنزلاق، ووسائل، ومواطن الثبات فمن أهم النتائج التي اشتمل عليها هذا البحث:

١- أن واقع الأمة واقع مؤلم قد تخلله كثير من الفتن من الشهوات والشبهات وإن ثباتها وصمودها لا يتم إلا بمعرفة الكتاب والسنة وتطبيقهما .

٢- ان الثبات على دين الله سبب للنصر و التمكين والفلاح الدنيوي والأخروي.

٣- الجهل داء فعلى الإنسان أن يبدأ بنفسه ويعالج دائه بالعلم الشرعي من مصادره الأصلية الكتاب والسنة، ونشر العلم بين الناس.

٤- أن الإسلام سيعود قريباً آخر الزمان وقد وعد النبي -صلى الله عليه و سلم- الثابتين بشجرة عظيمة في الجنة ((طوبى للغرباء))

٥- إن لم يؤخذ على أيدي السفهاء فإن هذا سبب لهلاك الجميع كمثل أصحاب السفينة.

٦- أن القرآن حمّال ذ و أوجه، فإذا أردت أن تُحاج أحد فعليك بالسنة.

٧- النفس إن لم تُشغل بالطاعة تشتغل بالمعصية، والإيمان يزيد و ينقص.

فهذا مايسر الله طرحه فما كان من صواب فمنه وحده -سبحانه و تعالى- فله الحمد وله الشكر وماكان من خطأ فمن نفسي الضعيفه والشيطان ،أسأل الله أن يطرح به البركه والمنفعه لكل من يتصفحہ إنه على كل شيء قدير. و صلى الله وسلم على نبينا محمد.











## المصادر والمراجع

